

تفسير الصافي

(407) أذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والإحتمال ويستعدوا للقاءها حتى لا يرهقهم نزولها بغتة وإن تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة أمر الله فإن ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الأمور مما يجب ثبات الرأي عليه نحو امضائه. (186) وإذا أخذ الله اذكرا وقت أخذه ميثاق الذين أوتوا الكتاب، القمي عن الباقر (عليه السلام) يعني في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبينه للناس ولا تكتُمونه قال إذا خرج وقرئ بالياء فيهما فنبذوه أي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والنبد وراء الظهر مثل في ترك الإعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون. في المجمع عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا. وفي الاحتجاج عنه (عليه السلام) في حديث يذكر فيه أن أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الملحدون في آيات الله (1) تأويل لهذه الآية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة. (187) لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق أو من الطاعات والحسنات وقرئ بالياء ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واطهار الحق والإخبار بالصدق أو كل خير فلا تحسبنهم تأكيد وقرئ بالياء وضم الباء بمفازة بمناجاة. (1) ولقد احضروا الكتاب كمالا مشتملا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ولم يسقط حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وإن ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الإضرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديتهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكّلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله والفة على اختيارهم وتركوا منه ما قد رأوا أنه لهم وهو عليهم ورأوا ما ظهر تناكره وتنافره وانكشف لأهل الاستعباد عوارهم وافترائهم.